

الفصل الثاني عشر: النقل الدولي متعدد الوسائط

يعتبر النقل متعدد الوسائط في جوهره نظام قانوني جديد لنقل البضائع وليس نظام أو واسطة نقل جديدة تضاف إلى أنظمة النقل أحادية الوسائط كالنقل البحري والبري والجوي والنهري، فهذه كلها موجودة من قبل، فالجديد ليس النقل ذاته، ولكن النظام القانوني الذي يحكم ويربط بين تلك الأنظمة أو بعضها في عقد واحد هو عقد النقل متعدد الوسائط. تتركز فلسفة استخدام النقل متعدد الوسائط كأسلوب لنقل البضائع من المصدر إلى الهدف على حقيقة أساسية، وهي أن لكل وسيلة نقل (الشاحنات - السكك الحديدية - السفن - طائرات) مزايا في نطاق معين، ومن ثم فإن فكرة النقل متعدد الوسائط انبثقت أساساً من محاولة الاستفادة من مزايا كل وسيلة في إطار مشترك، يجمع بينها جميعاً في سلسلة واحدة.

1- تعريف النقل الدولي متعدد الوسائط:

وفق اتفاقية الأمم المتحدة للنقل متعدد الوسائط لعام 1980، فإن النقل متعدد الوسائط هو " : نقل البضائع بواسطة وسائل مختلفة على الأقل من وسائل النقل على أساس عقد نقل من مكان في دولة ما يأخذ فيه متعدد النقل البضائع في عهده إلى مكان التسليم النهائي في الدولة الأخرى " .

النقل متعدد الوسائط: هو نقل البضائع باستخدام عدة وسائل نقل مختلفة في ظل وثيقة واحدة يتحمل بموجبها متعدد النقل المتعدد الوسائط المسؤولية بأكمله.

2- مزايا النقل متعدد الوسائط:

يتضح من التعريف أن النقل متعدد الوسائط ليس مجرد عملية نقل بضائع من خلال مجموعة من وسائل النقل المختلفة على غرار النقل المجزأ أو النقل أحادي الوسائط، حيث تستقل كل وسيلة نقل بإجراءاتها وبالقائمين عليها وبعقودها ونولونها وتأمينها، أي أن كل واسطة نقل مستقلة عن ما يسبقها أو يتبعها من وسائل نقل أخرى للبضاعة.

والنقل متعدد الوسائط هو فكرة مستحدثة، تتمثل في أنه نظام متكامل للنقل الدولي للبضائع (أساساً الحاويات)، يخضع لنظام قانوني خاص ومحدد ابتداءً، ويعمل بالتآزر والتناغم مع خدمات ذات قيمة كوظائف اللوجستيات وإدارة سلسلة الإمداد، لتحقيق هدف مباشر هو أداء خدمة النقل من الباب إلى الباب، بصورة متميزة، بأسعار أقل، ومع اختصار زمن رحلة البضاعة وتوصيلها في الوقت المضبوط، وكذلك تحقيق هدف آخر استراتيجي دولي هو تيسير التوسع المنتظم المستدام للتجارة العالمية، وتحقيق قدرة المصدرين على البيع المباشر في الأسواق عبر البحار.

إن تطوير نظم النقل متعدد الوسائط يستلزم نشر البيئة التكنولوجية لتشغيل البيانات على طوال سلسلة الإمداد ويتطلب استخدام نظم التبادل الإلكتروني للبيانات (EDI) Electronic Data Interchange ونظم المعلومات المسبقة عن البضاعة Système d'Informations Anticipées du Marchandises: ACIS وغيرها من النظم التي تسهم في تيسير انتقال السلع والسائقين ووسائل النقل بسهولة ويسر بين الدول.

3- شروط النقل متعدد الوسائط:

■ يتم النقل باستخدام واسطتين نقل مختلفتين على الأقل، كأن تكون بحرية وسكك حديدية، أو بحرية وجوية، أو طرق برية وجوية على سبيل المثال.

■ يقتصر النقل متعدد الوسائط على نقل البضائع (الحاويات غالباً) دون أن يشمل نقل الأشخاص أو المسافرين.

■ لا يشترط بالضرورة أن يشمل النقل متعدد الوسائط على رحلة بحرية، مثلما تشترطه "قواعد روتردام لسنة 2008"، باعتبارها في الأصل اتفاقية لتنظيم أحكام النقل البحري كلياً أو جزئياً وليس النقل متعدد الوسائط .

■ يتعين انضمام الدول صاحبة الشأن إلى مجموعة من الاتفاقيات الداعمة لضمان سهولة انسيابية حركة البضاعة بلا عوائق أو موانع خاصة عبر الحدود المشتركة للدولة والنقاط الجمركية التي تمر عليها البضاعة.

■ يكون النقل دولياً أي بين مكانين يقعان في بلدين مختلفتين. فإذا كان النقل يتم بين نقطتين في داخل أراضي دولة واحدة، سمي بالنقل المتعدد الوسائط الوطني وبالتالي يخضع للتشريع الوطني في الدولة المعنية.

■ عقد نقل واحد يغطي كافة مراحل النقل يتضمن مسؤولية متعدد النقل متعدد الوسائط عن البضاعة خلال مراحل النقل جميعها.

■ مستند نقل واحد يحدد شروط النقل بكافة مراحلها، يسمى بوليصة النقل متعدد الوسائط.

■ متعدد نقل واحد يُسأل في مواجهة أصحاب البضاعة لما قد يصيبها من هلاك أو تلف أو تأخير في تسليمها ويتقاضى هذا المتعهد أجره نقل شاملة تغطي كافة مراحل نقل البضاعة.

■ أن يتولى تنفيذ عمليات النقل متعدد الوسائط مقابل أجره إجمالية شاملة عن كل مراحل رحلة البضاعة من الباب إلى الباب، يجرى التأمين على المسؤولية على أن يغطي كافة مراحل رحلة البضاعة.

4- إجراءات النقل متعدد الوسائط:

تنقسم العلاقات التعاقدية في مجال النقل متعدد الوسائط بين الأطراف المعنية إلى علاقات تربط مرسل البضاعة ومتعهد النقل المتعدد الوسائط من ناحية، وعلاقات تربط بين هذا الأخير بمقاولي النقل من الباطن الذين يستعين بهم لتنفيذ عقد النقل متعدد الوسائط من ناحية أخرى.

إن الشاحن أو مرسل البضاعة هو نقطة البداية، فهو يتقدم ابتداءً "بطلب شحن" إلى متعهد النقل متعدد الوسائط الذي غالباً ما يكون مرحل البضائع Freight Forwarder، ليتولى نقل البضاعة المبيّنة في طلب الشحن من مكان القيام إلى مكان الوصول، المسميين في نفس طلب الشحن.

لا يهتم المرسل ماهية وسائط النقل التي سوف يقع عليها الاختيار لنقل البضاعة وهل ستكون برًا، أو بحرًا، أو جواً. ولا يهيمه من قريب أو بعيد مسارات النقل أو وسائل النقل أو معدات أو أدوات مناولة البضاعة، ولا طبيعة ومحتوى العقود التي يبرمها مرحل البضائع مع الناقلين من الباطن، أو عقود الشحن والتفريغ ومتابعة تنفيذها، كذلك قد لا يشغل فكر المرسل عمليات الترانزيت أو التخزين التي قد تحدث أثناء مشوار البضاعة إلى وجهتها النهائية، ولا ما قد يجريه مرحل البضائع من عقود الناقلين وغيرها.

5- متعهد النقل متعدد الوسائط

يعرف متعهد النقل متعدد الوسائط بأنه الشخص الذي يأخذ على عاتقه تنظيم عمليات النقل من الباب إلى الباب باستخدام أكثر من وسيلة نقل بموجب مستند نقل واحد يغطي كافة مراحل الرحلة. وتوجد فئتان من متعهدي النقل متعدد الوسائط :
الفئة الأولى (متعهدو النقل متعدد الوسائط ملاك السفن): مع انتشار النقل بالحاويات امتدت خدمات ملاك السفن لتشمل عمليات النقل من الباب إلى الباب فأصبح ملاك السفن يمتلكون أسطول من الشاحنات وأحياناً عربات السكك الحديدية، وأصبح بإمكان ملاك السفن تقديم خدمات متكاملة للنقل متعدد الوسائط باستخدام الشاحنات والسكك الحديدية، في إطار تنظيم إداري عال الكفاءة باستخدام المتابعة الإلكترونية لمسارات الحاويات لضمان السيطرة على تحركاتها.

الفئة الثانية متعهدو النقل متعدد الوسائط من غير ملاك السفن: متعهدو النقل من الفئة الثانية لا يمتلكون أي وسيلة، ولكنهم يمتلكون المرونة الكافية في اختيار التوليفة المثلى من وسائل النقل المختلفة، واختيار المسارات الأكثر ملاءمة، بما يحقق في النهاية خفض تكاليف النقل وخفض زمن الرحلة.

أ. المقومات المطلوبة في متعهدو النقل متعدد الوسائط

- الإلمام بالأوضاع القائمة في سوق النقل بكافة وسائله من أسعار النولون وتكاليف المناولة، وكذلك بالاتفاقيات الدولية والتشريعات الداخلية في الدول التي يتعامل معها.
- أن تتوفر لديه شبكة دولية من الفروع أو الوكلاء أو المراسلين على المسارات التي يخدمها في الدول المختلفة يتبادل معهم البيانات إلكترونياً.
- توافر المقدرة المالية التي تمكن من مواجهة حالات الطوارئ التي قد يتعرض لها نتيجة فقد أو تلف أو تأخر البضاعة.

ب. حدود مسئولية متعهدو النقل متعدد الوسائط

تبدأ مسئولية متعهد النقل من لحظة استلام البضاعة إلى وقت تسليمها ويسأل عن فقد أو تلف أو التأخر في تسليمها. وبمجرد أن يسلم صاحب البضاعة متعهد النقل بضاعته يفض يده مما يلي ذلك من مهام وإجراءات تتصل بعملية النقل فلا شأن له بخط سير وسائل النقل ولا بعقود الشحن والتفريغ ولا بالتخزين ولا بعمليات التأمين والتخليص الجمركي .

ج. مهام متعهدو النقل متعدد الوسائط

- اختيار أنسب المسارات والوسائط للرحلة بما يحقق السرعة والأمان وأقل تكلفة. - تأجير السفن أو حجز مساحات
 - تجميع الشحنات / الحاويات إلى أن تصبح حجم إقتصادي. - متابعة شحنات الترانزيت وتسهيل خروجها من الميناء.
 - الحصول على بوليصة تأمين. - حجز مساحات في المخازن. - تحضير شهادة المنشأ.
 - الحصول على ترخيص التصدير. - تحمل الأعباء القانونية والمادية المتعلقة بنقل البضائع واستلامها وتسليمها.
- ملاحظة هامة:** يتولى القيام بهذه المهام بصفته أصيلاً لا وكيلاً عن صاحب البضاعة.

6- الإطار القانوني للنقل الدولي متعدد الوسائط

أرسيت دعائم النقل الدولي متعدد الوسائط خلال النصف الثاني من القرن الماضي من خلال محاولات عديدة لهيئات دولية مختلفة، وكان أهمها إصدار اتفاقية الأمم المتحدة للنقل الدولي متعدد الوسائط للبضائع لسنة 1980، ثم سارت من بعد ذلك على نفس المنوال عدة اتفاقيات إقليمية للنقل متعدد الوسائط كاتفاقية النقل متعدد الوسائط للبضائع بين الدول العربية. لم تدخل الاتفاقية حتى الآن إلى حيز النفاذ، ولا ينتظر لها ذلك في المستقبل، وهذا لأسباب خاصة بملاك السفن وشركات النقل العملاقة ومشغلي النقل متعدد الوسائط، حيث أن أحكامها خاصة ما تعلق منها بمسئولية الناقل لم توافق هوامهم، فباشروا ضغطهم على حكوماتهم من أجل عدم التصديق على الاتفاقية.

أصدرت هيئة الفيدرالية الدولية لوكلاء العبور وما شابههم Fédération Internationale des Associations de Transitaires et Assimilés (FIATA) سند الشحن للنقل متعدد الوسائط (FBL) مبنياً على قواعد منظمة الأمم المتحدة للتعاون والتنمية (UNCTAD) وغرفة التجارة الدولية (ICC) ونال هذا السند شهرة عالمية وذاع استخدامه بين مرحلي البضائع في كل بلاد العالم.

7- النقل المشترك Combined Transport:

يطلق النقل المشترك على النقل متعدد الوسائط الذي يستخدم وسيلتي نقل في نفس الوقت وليس على التوالي، من أمثلته:

أ- نظام Piggy- back يتم تحميل الشاحنة أو المقطورة التي تحمل الحاوية بأكملها على عربة القطار، ويلزم لتطبيق هذا النظام أن تتوفر عربات سكك حديدية ذات طرازات خاصة وذات أسطح مستوية بارتفاعات مناسبة حتى لا يتعدى ارتفاع الشاحنة، وهو فوق عربة القطار، الارتفاعات المسموح بها على خطوط السكك الحديدية.

ب- نظام Pirdy-back: يتم نقل الشاحنات أو المقطورات المحملة بالبضائع في الطائرات، وعند بلوغ مطار الوصول، تخرج الشاحنة من الطائرة لتواصل الرحلة.

ج- نظام Fishy- back: يتم نقل عربات السكك الحديدية أو الشاحنات المحملة بالبضائع دون الحاجة لتفريغها على السفن، وعند الوصول للميناء، تخرج الشاحنات من عابري السفينة لتواصل الرحلة للمقصد النهائي، السفن تكون مجهزة لتقوم بهذا النوع من الخدمة.

8- عقد النقل متعدد الوسائط

وفقاً لما جاء في اتفاقية الأمم المتحدة للنقل المتعدد الوسائط فإن عقد النقل متعدد الوسائط "هو عقد يتعهد بموجبه متعهد النقل بتنفيذ نقل دولي متعدد الوسائط بنفسه أو عن طريق الغير مقابل أجر".

9 - مستند النقل متعدد الوسائط

يشير مستند النقل متعدد الوسائط إلى " وثيقة تثبت عقد النقل متعدد الوسائط المشار إليه أعلاه، وهي تثبت كذلك تسلم متعهد النقل متعدد الوسائط للبضائع لتصبح في عهده وكذلك تعهداً منه بتسليم البضائع وفقاً للشروط المنصوص عليها في العقد المبرم".